

المحاضرة الثالثة من مقرر علم اجتماع الأسرة والطفولة: التنشئة الاجتماعية

إعداد

د. عائشة التايب

عناصر المحاضرة

- أ- - التنشئة الأسرية: تعريفها وأهميتها (الماعة الاجتماعية).
- ب- - العزلة الاجتماعية والتنشئة.
- ج- - الوراثة والتنشئة.
- د- - نظريات علم الاجتماع في التنشئة الاجتماعية.
- هـ- - نظريات علم النفس في التنشئة الاجتماعية.
- ي - مجالات التنشئة الاجتماعية
- ز- أنواع التنشئة الاجتماعية.

• المقدمة

- تعتبر التنشئة الأسرية عملية نفسية اجتماعية يواجهها الفرد ويخضع لها بدء بميلاده وانتهاء بوفاته لكي يصبح شخصا اجتماعيا مواكبا للمراحل العمرية التي يعيش فيها.
- هي إذن عملية لا يمكن تجاوزها أو انكارها في أي مرحلة يواجهها أو يعيشها الانسان وإزاء ذلك يتكيف لكل مرحلة منها وبعد إنتهاء فترتها الزمنية عليّة تركها واكتساب شروط مرحلة ثانية تختلف في المضمون والجوهر عن سابقتها.
- فنحن لابد أن نمهد للطالب الطريق ليلتمس بعض حقائقها وبالذات الجوانب التي تكشف عن الجانب الاجتماعي لنشأه هذه العملية الدقيقة والمتداخلة لاسيما وأنها لا تقتصر على مجتمعا واحدا أو ثقافة محددة أو جيل معين بل الفرد كإنسان وشخص.
- ولابد أن نبصّر الطالب بالرباط الاجتماعي الذي يشبك الفرد بمجتمعه بدء بتنشئته الأولى الأسرية ومرورا بنموه ومنتهايا بمعوقاتها فهي عملية تطبيع الفرد اجتماعيا.

لكي نستطيع أن نفهم معنى التنشئة الاسرية لابد أن نجيب على ثلاثة محاور:

- المحور الأول : ماذا سوف يحصل لطفل يتربى برعاية أمه فقط بمعزل عن تفاعلاته مع الآخرين ؟
- المحور الثاني : هل تتبلور تشابهات وتماثلات بين سمات شخصية التوائم
- المحور الثالث : كيف تنشئ النفس البشرية ؟

□ المحور الأول : ماذا سوف يحصل لطفل يتربى برعاية أمه فقط بمعزل

عن تفاعلاته مع الآخرين ؟

لكي نجيب على هذا السؤال لابد أن نتطرق الى عنصر:

العزلة والتنشئة الاجتماعية

لنفترض جدلاً أن طفلاً تربى في رعاية واهتمام أمه فقط وحدها تقوم بإرضاعه والاهتمام بصحته وملبسه ولا تسمح للآخرين بالتقرب منه والتفاعل معه أي يعيش منعزلاً عن الناس باستثناء أمه وتستمر هذه

الحالة **خمس** سنوات ونتيجة لهذا الانعزال فإن هذا الطفل سيكون

غير قادر على النطق والفهم والتفكير وامتلاك الخبرة الاجتماعية هذا يعني تجميد قدراته الذكائية وتحديد استعداداته التفاعلية فيبات

يتصرف تصرفاً حيوانياً **لأن العزل جرّده من التفاعل الاجتماعي**

الرمزي .

• العزلة والتنشئة الاجتماعية

- تبدأ مهمة التنشئة من البداية وهي سحب الطفل وإخراجه من عالمه المتوحش وتعريفه على الآخرين لكي لا يستمر خوفه منهم، وهذا يتطلب البدء بعملية التفاعل الرمزي.
- حينها تتحرك قدراته واستعداداته لكي تتشكل عنده معاني الرموز، وبواسطتها يستطيع قراءة الاشارات وفهم معانيها، وبدورها تبني عنده خبرة اجتماعية تساعد على التفاعل معهم
- ومن ثمة تبدأ الخطوة الأولى لتطبيع ودخوله عالم التأسيس
- نجد أن الفرد ينمي قدراته من خلال التفاعل مع اخوته وقرنائه فيتحول من كائن بيولوجي الى بشري مؤنس.

الخلاصة: أن العزل الاجتماعي والحرمان العاطفي يُبقيان الفرد على تفرده وعدم تحويله الى فرد مؤنس او شخص يتسم بالسمات الشخصية ويكتسب الطفل سماته البشرية الاجتماعية عن طريق النطق والتعلم وانتهاء بالتفاعل الاجتماعي مع الناس.

المحور الثاني : هل تتبلور تشابهات وتماثلات بين سمات
شخصية التوأمين ؟

لكي نجيب على هذا السؤال لابد أن نتطرق الى
عنصر الوراثة والتنشئة

تناولت أبحاث **مركز منيسوتا** في الولايات المتحدة الامريكية أثر عامل
الوراثة على سمات التوائم الشخصية.
إذ أخذ المركز توأم واحد ووضعه عند أسرة ووضع الآخر في أسرة
ثانية بعيدة عن الاولى.

المحور الثاني : هل تتبلور تشابهات وتماثلات بين سمات الشخصية التوأمين؟

وبعد فترة وجد ان هناك تشابها في الذكاء والمزاج ونبرة الصوت وعاداتهما العصبية وارجع ذلك الى عامل الوراثة

ولكن بواسطة الملاحظة المباشرة وجد المركز ان هناك اختلافا في مواقفها وقيمهما وعادات أكلهما وتذوقهما له وقد رد هذه الاختلافات الى تباين المحيط الأسري الذي تربى فيه كل منهما حيث ان المحيط الاسري كان السبب المباشر في افراز الاختلافات الشخصية بينهما رغم وجود التشابهات الوراثية بين التوأمين.

إن المحيط الأسري يطبع الفرد ببصمات ثابتة واسباسية على صفحات سلوكياته الاجتماعية البيضاء ولا يكون للعوامل الوراثية والجينية سوى بعض التأثيرات على تصرفه اليومي .

وحتى الاخوه في أسرة واحدة فإن سلوكياتهم الاجتماعية تختلف باختلاف تعامل وتفاعل الوالدين والاقارب معهم .

فتنشئة الأسرة تؤنس أبنائها فتحولهم الى افراد
يحملون صفات إنسانية (نطق وتفهم وتفكير
واكتساب رموز ثقافية)
ثم اكسابهم الصفات الاجتماعية .
فالسّمات الشخصية للاخوه متباينه على الرغم
من ارتباطهم بنفس الوالدين.

المحور الثالث : كيف تُنشئ النفس البشرية ؟

لكي نجيب على هذا السؤال لابد أن نتطرق الى **نظريات علم الاجتماع في التنشئة الاجتماعية:**

نظرية جورج هربرد ميد (١٨٦٣ - ١٩٣١)

- ان الفرد يدرك صورته عن مشاعره ومواقفه من المحيطين به والمتفاعلين معه.
- أن الفرد لايشكل صورة عن نفسه بنفسه بل بمساعدة الآخرين والمحيطين به والمتفاعلين معه ومن ثم يتقبلها ادراكه وعقله على أنها صورة موثوق بها ومقبولة من الآخرين فيتفاعل معها على أنها الصورة الحقيقية لنفسه
- وعلى هذا الأساس تكون الصورة النفسية للفرد بمثابة صورة راجعه تغذي سلوكه بحيوية هادفة مع تفاعله مع الآخرين.

نظرية جورج هيربرد ميد (١٨٦٣ - ١٩٣١)

قسم ميد «النفس» الى قسمين : الأول هو **الذات** والثاني **الأنا**

- **الذات** تشير الى الشعور والخبرات السارة وغير السارة والبواغث التلقائية
- تولد **الذات** مع الفرد وتنمو مع نموه قواعد الأنا والذات ينموان عبر ثلاثة مراحل تطورية وهي:

- **مرحلة نشوء الذات** : وهي تولد مع ميلاد الوليد.
- **مرحلة نشوء الأنا** : من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وممارسة أدوار الآخرين.
- **مرحلة نشوء الأنا الاجتماعية**: يذهب الطفل ليعمم رؤية وحكم الآخرين المحيطين به والمتفاعلين معه فيأخذ بها اذاك تنمو عنده.

نظرية جارلس هرتن كولي (١٨٦٤-١٩٢٩)

تحدث عن كيفية ظهور النفس البشرية وسبل نموها من خلال مصطلح
«الذات الفردية في المرآة الاجتماعية» الذي يعني عنده:

أن الفرد يحصل على صورة نفسه من خلال ما يصوره الآخرون المحيطين به
عنه أي من خلال رؤيتهم له لا لهيئته الجسمية بل لسلوكه وتفكيره وعلائقه
ومواقفه . فهو لا يفكر بتصرفاته ومواقفه ولا يقومها على أنها إيجابية أو
سلبية بل يحصل عليها من حكم الآخرين عليه بحيث تفعل هذه الصورة ذاكرته
عن انطباعات المحيطين به والمتفاعلين معه

نظرية جارس هرتن كولي

(١٨٦٤-١٩٢٩)

- ويضيف كولي فيقول إن شعور الفرد بنفسه ما هو سوى انعكاس فكري حولها يتأتي من عقول وأفكار الآخرين المحيطين به لذلك لا توجد نفسا بشرية معزولة . فالسؤال الذي يبرزه كولي هو كيف يذهب الفرد الى خارج نفسه منعزلا عنها لكي يراها (يرى نفسه) بشكل موضوعي؟ فيجيب من خلال رؤى وتقييم الآخرين من ثلاث مستويات :-
- - إننا نتصور كيف نبدو في نظر الآخرين .
- - بعدها نتصور حكم الآخرين علينا وكيف نبدو في نظرهم بعد حكمهم علينا.
- - أخيرا نتصرف بشكل معين أو نعبر عن بعض أنواع الشعور في ضوء حكم الآخرين علينا وتقييمهم لنا.
- هذه المستويات اسماها كولي (انعكاس النفس على المرآة الاجتماعية)

نظرية جارلس هرتن كولي

(١٨٦٤-١٩٢٩)

□ تسود حالة الذات المقهورة المجتمعات التقليدية والريفية والمحافظة لأنها تواجه صداً ومنعاً وحرماناً من التعبير عن كينونتها في الأسرة والمدرسة والسوق والمحلات العامة والحفلات.

□ إن الفرد في نظر كولي وفي هذه المجتمعات لا يعبر عن ذاته بل عن ذوات الآخرين الذين يصوغون له قوالب نمطية في الملبس والمأكل والتعبير والتفكير واختيار الشريك الحياة الى غير ذلك

• نظرية ارفنك كوفمان

• (١٩٢٢ - ١٩٨٢)

- اختلف كوفمان عن ميد وكولي في طرحه للنفس البشرية مفاده:
- أن الفرد يعرض سلوكا غير صادق أو حقيقيّ أمام الناس، أي يمثل أمامهم دورا يعجبهم ليلقى استحسانهم واستلطافهم أو يتصرف عكس ذلك أي تصرفا غير عائبا في حالات لا يريد أن يكون مهتما بها .
- ركز كوفمان عن السلوك الدعائي - التمثيلي للفرد أمام الناس، ولم يركز على كيف نشأت النفس.
- عمم كوفمان نموذج النظري على الطفل والشاب والشيخ سواء كان داخل المؤسسات الرسمية أو الأماكن العامة أو بين الناس في المجالات الشعبيّة.

• نظريات علم النفس في التنشئة الاجتماعية

- بالنسبة لعلماء النفس كان لهم رؤيتهم للنفس البشرية وعالجوها **من زاوية شخصية الفرد وتحليل عناصر بنائها** حيث فككوها الى مكوناتها البنائية فظهرت الأجزاء التالية:
- **العنصر الأول** : المهارات الموروثة والمكتسبة وهي أول عنصر تكويني يساعد الفرد على بلوره نفسه
- **العنصر الثاني** : المهارات الدورية وهي المهارات التي يكتسبها الفرد من الآخرين فتساعده في بناء شخصيته ونفسيته.

• نظريات علم النفس في التنشئة الاجتماعية

- **العنصر الثالث :** الموجهات الثقافية التي تمثل المجموعة الأخلاقية والأدبية التي تقوم بتصفيه افكارالفرد وادراكاته وافعاله لتنسجم مع الأنماط السلوكية المألوفة والمقبولة اجتماعيا
- **العنصر الرابع :** العنصر التكويني وهو النفس التي تمثل انعكاس مؤثرات العناصر الثلاثة السالفة أي انها نتيجة تأثيرات البواعث والمواجهات الثقافية وممارسة الأدوار الاجتماعية .
- نستنتج مما تقدم أن عناصر شخصية الفرد البنائية تتأثر بعاملين هما:
 - ١- تاريخ صحته (الجسمية والنفسية والعقلية) .
 - ٢- ونوع وكم خبرته الاجتماعية .

مجالات التنشئة الاجتماعية

- ١- المجال الأسري
- ٢- المجال المدرسي
- ٣- المجال العمري
- ٤- المجال الإعلامي
- ٥- المجال المهني
- ٦- المجال الديني
- ٧- المجال العسكري

• أولاً : المجال الأسري والاجتماعي .

- المجال الاجتماعي في التنشئة هو مجال الأسرة فالوالدان أول الناس الذين يمارسون مستلزمات التربية والتعليم والتأيس في التاريخ .
- الأسرة تقوم بتغذية الطفل والاعتناء به وتعليمه مهارات وقدرات فالأسرة تقوم بإدماج طفلها في الأطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تموينه وتوريثه إياه توريثاً متعمداً بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه على نهج التفكير السائدة فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه حتى تصبح من مكونات شخصيته.

• ثانيا : المجال المدرسي .

• تقوم التنشئة المدرسية على التنافس بين التلاميذ بوساطه اختبارهم بشكل مستمر وتقويمهم لتعكس تقدمهم الدراسي وبذات الوقت تعاقب المتخلفين في تعلمهم وذلك بترسيبهم أو فصلهم أو طردهم فالعملية التقويمية تترك عندهم آثارا تنطبع على نفوسهم.

من جانب آخر تقوم المدرسة أيضا بتنشئة تلاميذها على تعلم ثقافتهم الوطنية أذ توجههم نحو تعلم تاريخ مجتمعهم وتراثه الفكري وطرقه الشعبية في اللباس التقليدي وتشجعهم على التغني بالوطن من أجل إنماء الروح الوطنية.

• ثالثاً : المجال العمري.

- كلما تقدّم الطفل في عمره قل تأثير أسرته في عملية التناسل والانماء الاجتماعي يقابل هذا الضعف السري ازدياد تأثير جماعة الأصدقاء واللعب في المدرسة وخارجها بسبب ميله لإقامه علاقات وصداقات مع افراد نفس شريحته العمرية لانهم يمثلوا طموحه وحيويته وهوايته ومصالحه.

• رابعا : المجال الإعلامي.

- باتت وسائل الاعلام تؤثر على تنشئة الأجيال الصاعدة حيث أنها تدخل في احاسيسهم وخييلهم واذواقهم واتجاهاتهم من جانب اخر أصبحت تؤثر على الافراد سلبا حيث انها تؤثر بشكل غير مباشر على توجيهه نحو الأفعال المنحرفة او العدوانية.

زبدہ القول : أن الموثرات الإعلامية تؤثر على سلوك
وتفكير الطفل بحيث تجعله مستقبلا لا مراسلا للأفكار
والتصورات ولعدم تفاعله معها .

خامسا : المجال المهني.

تبدأ التنشئة في هذا المجال بعد توقف تعليم الفرد المدرسي وتستمر معه لغايه وفاته أو احواله للتقاعد تنطوي هذه التنشئة على تتاثر الفرد مع متطلبات عمله أو موقعه الوظيفي ومن خلال ذاك هنالك أنواع للتنشئة المهنية وهي كالتالي:

خامسا : المجال المهني.

١- الاعداد المهني المسبق

٢- التأهيل المهني

٣- الاشتراط والالتزام وتعني

- (الاشتراط) قبول الفرد عملا غير راغب فيه

- (الالتزام) يقبل الفرد العمل ويكون متحمسا له.

٤- الالتزام المستمر ببرنامج العمل بحيث يصبح جزء من سلوكه وتفكيره فيبات جزء من شخصيته لا يستطيع الانحراف عن متطلبات عمله.

• سادسا : المجال الديني .

- تقوم دور العبادة (الجوامع والكنائس والمعابد) بتوجيه وارشاد الناس نحو الاخلاق الإنسانية لتتقيه النفس من النزعات العدوانية أو الخبيثة وتذكير الناس بالعقاب والرجوع عن المعاصي.

• سابعا : المجال العسكري .

- تقوم المؤسسات العسكرية بتوجيه أعضائها على الضبط والربط والسلوك واحترام الأقدمية في المسلك العسكري والالتزام والتفديد بالترتيب الموقعي في السلم العسكري.

أنواع التنشئات الاجتماعية

أولا : إعادة التنشئة

- التي تعني إكمال أو تصحيح بعض النقص في التنشئة السابقة.
- تشير عملية إعادة التنشئة الى حالتين متخالفتين هما حالة **الانسحاب وحالة الاستقبال**.
- أي **انسحاب** الفرد من مجال اجتماعي معين يختلف في معايير وقيمه واتجاهاته وترك ممارستها والالتزام بها. لأنه دخل مجالا اجتماعيا جديدا (مكملا او مغايرا للمجال الذي سبقه) له معايير واتجاهاته الخاصة به.

أنواع التنشئات الاجتماعية

- لذا عليه أن يستقبل هذه المسلتزمات التنشئية بعد تركه للسابقة وخلاف ذلك يحصل تصادما بينهما تنعكس على أنه الاجتماعية التي صاغتها تصورات وأحكام الآخرين المحيطين به والمتفاعلين معه.
- وهذا ما نسميه **التداخل السلوكي** : أي ان الفرد يعيش في مجال اجتماعي جديد حاملا معه معايير سلوكيه المجال الاجتماعي السابق
- أي أن الفرد يعيش زمانيا ومكانيا في مجال اجتماعي معين لا ينتمي اليه قيميا بل إلى ما قبله **هذا الاختلاف المتعكس يولد تناقضا وتعاكسا في سلوكه.**
- ويكون هذا على صعيد الحياة الاجتماعية

أنواع التنشئات الاجتماعية

- أما على صعيد المؤسسات العقابية والاصلاحية فإن اعاده التنشئة الاجتماعية تتسم **بتحكم شديد وصرامه** وخضوع النزير فيها لبرنامج مقنن حسب جدول زمني مراقب من قبل سلطة واحدة .

- نجد مثل هذا النوع التنشئي في السجن والمستشفيات الخاصة بالأمراض العصبية والعقلية ومعسكرات الجيش والأسرى والأديرة الدينية.

- حيث تكون طرق تنشئتها مختلفة تماما عن الحياة الاجتماعية الحرة.

أنواع التنشآت الاجتماعية

- ١- تمارس المؤسسات كفه مناشطها في مكان واحد وتحت إمره منفرده وسلطه تسلطيه.
- ٢- تمارس المؤسسات مناشطها على أفراد (نزلائها) يمثلون مستوى واحد ولهم ظروف اجتماعية وثقافيه متشابهة مثل الراهب المبتدأ في الدير أو الجندي المتطوع في الثكنة.
- ٣- تبتكر إدارة المؤسسات وسلطتها قوانين وبرامج دون الاخذ برأي نزلائها أو المشاركين فيها.

أنواع التنشئات الاجتماعية

- ٤- توجه المؤسسات كافة مناشطها اليومية والفصلية والسنوية لتحقيق أهدافها المؤسسية.
- ٥- تسلب المؤسسات حرية نزلائها الفردية وتعدم عندهم الاستمتاع الشخصي وتقمع تفكيرهم وتعبيرهم عن رأي الحر.
- ٦- تصدر المؤسسات أوامر وتعليمات على نزلائها أو المشاركين فيها هدفها اذلالهم واهانتهم وقهر نفوسهم وكسر شوكتهم لذلك لابد من اعاده التنشئة الافراد داخل مؤسساتهم والمؤسسة لن تتغير الا بتغير الأفراد.

أنواع التنشئات الاجتماعية

أولا : التنشئة المتوقعة

- تعني **تهيئة الفرد لتحمل مسؤولية جديدة** . أي إعداده وتدريبه سلفاً قبل دخوله مجالا اجتماعيا جديدا او إشغاله موقعا إداريا محتملا او متوقعا
- وتعني أيضا التحضير المسبق لمواجهة مهام جديدة لكي تقل الصعوبات والمخاوف المصاحبة لإشغال موقع جديد أو دخول مؤسسة لم يسبق للفرد دخولها (مستشفى الامراض العصبية والعقلية او معسكر للجيش أو جامعة كبيرة ذات اسم لامع).

أنواع التثنيات الاجتماعية

• ثالثا : التثنية الراجعة :

- التي تعني تحول المتلقي في التثنية الى مرسل لها أو تحويل المنشئ الى منشأ في عملية التثنية الاجتماعية
- وهذا يحصل في حالات التحولات الاجتماعية السريعة بحيث لا يستطيع المنشئ القيام بواجباته التثنيئية لأنها لا تتسجم مع التطورات السريعة والتي لم يألفها فيتحول المنشئ الى منشأ والمنشأ الى منشئ.

• الفرد بين محطاته العمرية ومراياها الاجتماعية

- ليس للفرد خيارا في ميلاده أو وفاته أو تنشئته الاجتماعية فالفرد يجوب محطات عمرية عديدة ومتنوعة أو لها الأسرة التي انجبته واخرها أيضا الأسرة فالاول يكون منشأ والثانية منشأ لعائلته.
- يولد الفرد في محطته الأولى الأسرة وفيها تتحد معالم أنه الاجتماعية وصورته الأولى
- ثم تأتي محطه الجماعة العمرية (اصدقاء من نفس عمره) فيجد فيها أحكاما وتصورات ومعايير عمرية تعبر عن أهداف وبواعث عمرية، وفي ضوء انعكاسات هذه المرآة العمرية يحاول الفرد أن يستقل لأول مره بنفسه بعيدا عن أحكام واوامر والديه ليكون مسؤولا عن نفسه وعن سلوكه وميوله ومقتنياته وذوقه وقدراته الإبداعية وخاصة في مرحلة الدراسة .

الفرد بين محطاته العمرية ومراياها الاجتماعية

- ثم يرحل من المحطة الدراسية الى **المحطة المهنية** التي تتطلب منه ترك ما أخذه من المحطات السابقة كالمعايير والقواعد الخاصة بها لكي يستطيع استقبال معايير وقواعد نابعة من المحطة الجديدة الخاصة بالعمل والزمالة المهنية. ويبقى الفرد في هذه المحطة لحين تقاعده عن العمل او لحين وفاته.
- فضلا عن ذلك هناك **المحطة الإعلامية** التي يدخل فيها جهاز التلفاز والمذياع ليغديا معرفته وخياله وذوقه.
- ثم **المحطة السياسية** إذا دخل في حزب سياسي والمحطة الترفيهية إذا انخرط في نادي اجتماعي.

الفرد بين محطاته العمرية ومراياها الاجتماعية

- تقوم تلك المحطات المذكورة بتقديم المعايير التقويمية المعاصرة والخارجية (من خارج تراث المجتمع الذي يعيش فيه الفرد).
- وتبعده عن المعايير التي اكتسبها في محطاته الأولى (الأسرة) والثانية (الجماعة العمرية) والثالثة (المدرسة والجامعة)
- لتنمي سمات شخصيته وتمنحها أبعادا وطموحات جديدة تتناسب مع متطلبات العصر.

الخلاصة

❖ تتكون النفس البشرية من الذات الفردية التي تمثل الاستعدادات الحيوية البيولوجية تولد مع مولد الانسان ومع بداية ميلاده.

❖ تمارس المحطات العمرية ومراياها الاجتماعية تأثيراتها بشكل مستمر على ذاته الفردية لتتجملها في الأسرة والجماعة والمدرسة والعمل والجمعيات والمؤسسات لكي تحوّل الأدمي المخلوق البشري من الفرد (البيولوجي) الأناني الى **الشخص الاجتماعي** الذي يحمل طابع المجتمع الإنساني والثقافي